[٣]

اشترك النفط في المعركة ... تقييم لمقررات وزراء النفـط العـرب

كثر الكلام في الاونة الاخيرة عن استخدام النفط كسلاح في المعركة وظهرت عدة اراء متباينة وتتفاوت في قسوتها وشدتها . كانت هناك أصوات تطالب بتخفيض انتاج النفط ، واخرى ترى قطع النفط عن الدول التي تساند العدو ، بينما كانت هنالك أصوات تطالب بتأميم المصالح النفطية الاجنبيـة وتخصيص الدخل المتحقق لخدمة المعركة . علت هذه الاصوات قبل نشوب الحرب العربيـة الاسرائيلية الرابعة وكان لكل من أصحابها دوافعه ومبرراته ولكن كل ذلك بقي حبرا على ورق ولم يستعمل النفط كسلاح . وجاءت الحرب الاخيرة لتصهر العرب وتظهر وحدتهم ودخل النفط المعركة. فقد عقد وزراء النفط العرب اجتماعين في الكويت اتفقوا في الاول بتاريخ ١٩٧٣/١٠/١٧ على تخفيض انتاج النفط بنسبة ٥ ٪ شهريا كحد ادنى حتى ازالة آثار عدوان عام ١٩٦٧ واعادة الحقـوق المشروعة للشعب الفلسطيني . وقد تجاوزت الدول النفطية هذه النسبة وجعلتها ١٠ ٪ وبادرت الى قطع امدادات النفط عن الولايات المتحدة وهولندا بسبب مساندتهما لاسرائيل . أما في الاجتماع الثاني بتاريخ ٤—١٩٧٣/١١/٥ فقد قرر وزراء النفط العرب رفع نسبة تخفيض الانتاج وجعلها ٢٥٪ عن مستوى شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣ ، داخلا فيهـا الكميات المخصومة نتيجة قطع النفط عن امريكا وهولندا على ان يستمر خفض الانتاج بنسـبة ٥٪ شهريا اعتبارا من شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٣ .

وقد أقدم العرب على هذه الخطوات من مركز قوة بعد ان نجحوا في اثبات قدرتهم القتالية وكان يمكن ان يكون سلاح النفط دليل ضعف اذا استخدم قبل ذلك . وقد كان لهذه القرارات النفطية دور كبير في التأثير على أزمة الشرق الاوسط ويمكن ايجاز الاثار الايجابية بما يلي :

اولا : الضغط على الولايات المتحدة لتحييدها في الصراع العربي — الاسرائيلي واقناعها بانها لن يمكنها الجمع بين مصالحها في الدول العربية ودعم اسرائيل . والمعروف ان امريكا تستورد من العالم العربي نحو ٢ مليون برميل يوميـا وهذه الكمية تشكل ١٢ ٪ من استهلاك النـفط في امريكا . وهناك نقطة هامة وهي ان احتياطي النفط في الولايات المتحدة الذي يبلغ ٣٦،٣ بليون برميل سينفد في مدى عشر سنوات اذا لم تكتشف حقول جديدة ، هذا مع العلم ان الاكتشافات النفطية الجديدة أصبحت قليلة وضئيلة فضلا عن ان المصادر الاخرى للطاقة مثل الطاقة الذرية والطاقة الشمسية لم تطور بعد بصورة كافية لتحل محل النفط . والولايات المتحدة ستتأثر هذه الايام الى حد ما بقطع النفط العربي عنها ولكنها بعد فترة وجيزة ستكون في أمس الحاجة اليه بسبب تزايد استهلاكها مع عدم قدرتها على زيادة انتاجها المحلي بنسبة كبيرة وعدم وجود مصادر بديلة تمدها بالكميات الضخمة التي ستحتاجها .

ثانيا : التأثير على اوروبا الغربية ومنعها من مساندة اسرائيل عن طريق الاعلان ان أي دولة تفعل ذلك ستكون عرضة لحظر النفط عنها ، مع العلم ان النفط هو عصب الحياة في اوروبا الغربية والعمود الفقري لصناعاتها ، فهي تستورد حوالى ١٠،٨ مليون برميل في اليوم من العالم العربي او ما يشكل ٧٢ ٪ من احتياجاتها النفطية . ومن الصعب ان لم يكن من المستحيل ايجاد مصدر بديل يمدها بهذه الكميات الضخمة التي يعتمد عليها اقتصادها وازدهارها .

ثالثا : القرارات النفطية استثنت الـدول الصديقة من تخفيض حصصها النفطية مما يشجع الدول على اتخاذ مواقف متعاطفة مع الـدول العربية ومؤيدة للحق العربي . وجدير بالذكر هنا ان الدول العربية لم تلجأ الى استخدام النفط كسلاح رغبة في ايذاء الدول المستهلكة ولكن املا بأن ذلك سيثيبها الى رشدها ويفتح أعينها على الحقائق التي لا يمكن تجاهلها في النزاع العربي — الاسرائيلي . وأبسط هذه الحقائق ان الاسرائيليين يحتلون اراض عربية لا يملكون فيها سندا ولا حقا ويعتدون على حقوق الشعب الفلسطيني مع العلم ان مبادىء القانون الدولي لا تجيز تحقيق مكاسب اقليمية عن طريق الحرب كما ان ميثاق حقوق الانسان لا يسمح باغتصاب اراضي الافراد ومبانيهم وممتلكاتهم .